يجب حشد جميع الجهود الوطنية الاسرائيلية لمواجهته

الخطر على اسرائيل في هذه المرحلة ليس من حزب الله بل من الجبهة السورية أو الايرانية

■ ما هو وضع حزب الله بعد ثلاثة اسابيع من وقف اطلاق النار، والى أين يتجه؟ الصورة التي تظهر هي هذه:

يبدو أنه قد حافظ على جزء غير قليل من قدراته العسكرية. دُمرت أكثر منصات اطلاق الصواريخ عنده للمدى المتوسط (حتى حيفا) وللمدى البعيد (الخضيرة وجنوبيها). ومن جهة اخرى، بقي له نحو من ألف منصة اطلاق صواريخ للمدى القصير (حتى 30ـ40كم) في جنوب لبنان، مع آلاف الصواريخ. فقد نحوا من 500 مقاتل، من قوة نظامية تبلغ 1500 مقاتل ونحوا من 4 آلاف من رجال الاحتياط. بقيت قيادته كاملة على التقريب. يدرس مع الايرانيين الآن العبر، ويهدف الى اعادة بناء نظام الصواريخ الثقيلة الذي أصيب.

إنه مليء بالشعور بالنصر، في الأساس نتيجة المعركة الدفاعية الساكنة العنيدة التي صرفها في جنوب لبنان، وقدرة البقاء العالية لمنصات اطلاق الصواريخ قصيرة المدى في جنوب لبنان. إنه يهتم بتعزيز قصص بطولته في العالم العربي.

المشكلة الشديدة التي يواجهها وسيواجهها هي الأضرار الاقتصادية الباهظة، التي تحملتها المنظمة والسكان الشيعة، في بيروت وفي جنوب لبنان. لقد بدأ على عجل في تقسيم نحو 150 مليون دولار على المواطنين لاعادة بناء بيوتهم. هذا غيض من فيض. يوجد توقع ضخم في الطائفة الشيعية أن ترى كيف سينجح حزب الله في اعادة بناء الأنقاض. من اجل ذلك أصبحت ايران قد أعدت مقادير كبيرة من الاموال تبلغ مليارات الدولارات لتحولها الى لبنان بطرق شتى.

الآن، مكانة نصر الله في الطائفة الشيعية مكينة، وفي داخل حزب الله يوجد توحد حوله. السؤال هو الى متى سيستطيع الاستمرار في الاختباء، كفأر في جحر، وألا يظهر في الجمهور.

قاذفة صواريخ ايرانية تطلق احد الصواريخ من نوع «نور» خلال تدريبات للجيش الايراني

في جنوب لبنان فقد مكانة «رب البيت» الفرد. له الان شريك في الشقة، في صورة جيش لبنان وسيكون له في القريب شريك في صورة القوة الدولية. هذا وضع جديد اشكالي من جهته، لكنه يحافظ على الأقل على قوته العسكرية، الموجود أكثرها تحت الارض، في الملاجىء المحصنة، غير مرئية. إنه يحظى بتأييد ودعم كاملين من سورية ومن ايران، اللتين ستقومان بالكثير (ولقد بدأتا الجهود في هذا الاتجاه) من اجل اعادة البناء العسكري وهما تريدان ايضا تقويته بازاء حكومة لبنان وبازاء الجماعة الدولية، المهتمتين بنزع سلاحه في المستقبل وباضعافه في النظام الداخلي اللبناني.

ماذا يعني كل ذلك؟ أن حزب الله لا مصلحة له في أن يدخل الآن وفي المستقبل القريب، على الأقل، أي مواجهة مع اسرائيل. وهو لم يرُد ذلك ايضا قبل الحرب. انه يحتاج الآن الى مهلة زمنية طويلة من اجل اعادة البناء العسكري والاقتصادي، في جنوب لبنان المُدمر أساسا، ولمعالجة التحديات اللبنانية الداخلية، وليُفتت مكانة شركائه الجدد في جنوب لبنان. بكلام آخر، إن اتفاق وقف اطلاق النار ليس هشا جدا كما اعتاد كثيرون عندنا تسميته، وتجدد اطلاق النار في الاشهر القريبة، كما تُكثر الدوائر العسكرية التنبؤ، ليس الأكثر معقولية. بالطبع قد تُشعل حادثة مجنونة عندنا وعندهم، النار في الجبهة اللبنانية، لكن الأخطار الحقيقية ليست هناك. انها في الشرق، ربما تكون سورية مقدمة الخطر الحقيقي الوجودي، الذي يجب أن يُجند كل جهدنا الوطني لمواجهته ـ ألا وهو ايران.

عاموس جلبوع
كاتب دائم في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/28

الوضع الفلسطيني الداخلي سيء وخطير واسرائيل لا تُبالي بتدهوره نحو التطرف والاصولية والفوضى

■ السياسة الفلسطينية تحولت الى سياسة مرهقة ومضجرة. في نهاية الاسبوع الماضي اجتمعت اللجنة المركزية لحركة فتح في عمان بقيادة محمود عباس. هذه اللجنة كانت في السابق أهم هيئة سياسية فلسطينية على غرار المكتب السياسي أو سكرتاريا المباي في غابر الايام. الآن في اجتماع عمان قرروا اقامة حكومة وحدة وطنية مع حماس متجاهلين حقيقة فقدانهم للحكم. فاروق القدومي، أمين سر فتح، شارك في الجلسة (التي عُقدت في عمان لأنه لا يدخل الى المناطق)، وقال «إن من المحظور اقامة حكومة خبراء لأنهم لا يستطيعون قيادة الشعب في حقبة ثورية». اعضاء القيادة الشابة في فتح ردوا عليه باستهزاء متسائلين عن أي ثورة يتحدث؟ هذا الشخص لا يعرف أين يعيش.

نحو 16 عضواً في اللجنة المركزية تزيد أعمارهم عن السبعين عاما شاركوا في الاجتماع وناقشوا قضية عقد المؤتمر السادس للحركة وتحديد موعده. هذه قضية أبدية تقريبا تتداول فيها قيادة فتح منذ عشر سنوات. شبان الحركة ملّوا مجادلتهم في الأمر. أنتم لستم ذوي صلة بالمجريات، ولا تفهمون ما الذي يحدث من حولكم. هذه كانت بعض ردود الوزراء السابقين والقيادات الشابة من أمثال نبيل عمرو وقدورة فارس وحاتم عبد القادر، على الجلسة.

في حماس الوضع ليس بأفضل حالا. بعد النجاحات والفعالية التي ميزت حماس في السابق، ها هي قيادتها تغرق في الجمود. التوترات الداخلية لا تسمح لقادة الحركة في المناطق والخارج بابداء المرونة في القضايا الايديولوجية. هم يريدون إزالة الحصار ومقاطعة اغلبية دول العالم لهم، ولكنهم غير قادرين على تبني صيغة تسووية في القضايا السياسية، وضم فتح الى حكومتهم. قادة حماس يُصرون على التمسك بكل مواقع القوة في الحكم، بينما كانت موافقتهم على «وثيقة الأسرى» هي أقصى درجة يُبدونها من المرونة، مع العلم أن هذه الوثيقة تحتوي على اعتراف غير مباشر وغير كافٍ باسرائيل.

هل يمكن للوضع أن يتواصل على هذا النَّحو لمدة طويلة؟ من الصعب التكهن بذلك. الـ 150 ألف موظف في السلطة يحصلون الآن على رواتب جزئية، ويعيشون بصعوبة. في كل يوم اثنين وخميس يتظاهر الموظفون في السلطة، وتتحول احتجاجاتهم احيانا الى استخدام للعنف. الناطقون بلسان حماس يتهمون عباس وأعوانه الآن بمواصلة نهجهم الفاسد. صحيفة «الرسالة» التابعة للحركة كتبت في الاسبوع الماضي أن ديوان الرئاسة قد حول لقيادة م.ت.ف 32 مليون دولار، وملايين اخرى للتلفزيون الفلسطيني. الناطقون بلسان عباس ردوا بغضب.

من الواضح أن ظاهرة الاختطاف على طريق القاعدة، هي وليدة الفوضى السلطوية، وطلب التنظيم الجديد المسمى «كتائب الجهاد السرية»، باطلاق سراح سجناء مقابل صحافيي «فوكس» المختطفين لم يكن موجها لاسرائيل أو للسلطة الفلسطينية، وانما للولايات المتحدة. رغم صدور بيان حول اطلاق سراحهما إلا أن هذه سابقة خطيرة لأن كل الاعمال الارهابية الفلسطينية حتى اليوم تمت على خلفية قومية، وليس على خلفية اسلامية شمولية. في الجمهور الفلسطيني يخشون من أن يؤدي الجمود والفوضى الى ردود فعل اسرائيلية شديدة مدعومة امريكيا. «الامريكيون لا ينجحون في العراق، ويجدون صعوبة في كبح جماح ايران وحزب الله، وسيحاولون توجيه ضرباتهم القاسية لنا وحدنا باعتبارنا الطرف الأضعف من خلال القوة الاسرائيلية حتى يبرهنوا على قدراتهم»، يقولون في وسائل الاعلام الفلسطينية. الجمود والفوضى في غزة والضفة لا يشغلان بال الناس في اسرائيل. لقد اعتدنا على كل شيء تقريبا: الحصار الاقتصادي على الفلسطينيين، وطرق التفرقة العنصرية، ونظام التمييز، والعقوبات الجماعية، و«سادة البلاد»، طبعا من بُناة البؤر الاستيطانية على اختلافها. كل واحدة من هذه القضايا كانت تثير نقاشات شديدة في اسرائيل قبل سنوات قلائل، الآن لم يعد أحد يكترث لها. كل شيء يتواصل كما كان من قبل، والفرق هو أنه يزداد قباحة.

داني روبنشتاين
محلل خبير في الشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/8/28

الرفض العنيد للجلوس الى طاولة التفاوض مع الأسد هو عودة الى أخطاء حكومة غولدا مئير التي أفضت الى حرب يوم الغفران

■ عاد وزير الخارجية التركي، عبد الله غول، نهاية الاسبوع متفائلا من دمشق. لقد سمع من بشار الأسد أن رئيس سورية مقتنع أنه توجد الآن فرصة للسلام. هل تناقض هذه الرسالة مضمون خطبة الأسد في يوم الخميس الأخير، التي هدد فيها ببدء نضال عنيف في الجولان؟.

من اجل فهم الرسائل من دمشق، يجب أن نُدرجها في السياق التاريخي. في هذا الصيف يُكثرون استثارة الهزة الارضية في 1973 من الذاكرة. مصطلحات منذ ذلك الحين، مثل مفاجأة الصواريخ المضادة للدبابات، والفشل الاستخباري، والتصور العام، ولجنة التحقيق ومسؤولية المستوى السياسي، تعود وتظهر في الخطاب الحماسي. لكن أقوال الأسد تُعيدنا الى جذور الاخفاق، وتُذكرنا مرة اخرى بما نُصر على نسيانه.

لأنه ما الذي يقوله لنا الأسد، بصوت صاف واضح: أنا أريد اجراء تفاوض للحصول على الجولان الذي احتُل في عام 1967، اذا رفضت اسرائيل الجلوس الى الطاولة، فيوجد طرق اخرى ايضا، قال، منها «المقاومة المسلحة». هذه الاقوال تثير القشعريرة، لا بسبب خطر حرب اخرى تنتظرنا وراء الزاوية فقط. يجب أن تُزعزعنا جميعا لنتنبه ولنصغي، لأن الحديث مرة اخرى عن نفس الخطأ التاريخي الذي قامت به الحكومة في بداية السبعينيات.

هل نسينا محاولات السادات اقناع قادة العالم بالحاجة الى البدء بتفاوض، يفضي الى اعادة شبه جزيرة سيناء؟ استعد السادات للحرب، لكنه أرسل الى العالم ايضا نداءات من اجل محادثات سياسية.

سخرت اسرائيل عندما وعد بأنه قد حانت «سنة الحسم»، وفي نهاية الأمر فوجئنا في ظهيرة يوم الغفران.

الأسد الأب والابن بعقبه، مضيا منذ سنين في هذه الطريق. سمع عدد من المبعوثين في القصر في دمشق نداء شبه يائس من اجل البدء في التفاوض. تاريه لارسن، من الامم المتحدة، عاد مع رسائل مفصلة كهذه، ومثله من لا يُحصى من الساسة الاجانب، الذين أبلغوا القدس بمحادثاتهم. بخلاف السادات، لا يتحدث عن تسوية مفروضة، بل عن تفاوض وعن سلام. بيد أن حكومات اسرائيل قد عرفت دائما كيف تجد شروحا تُبين لماذا لا توجد قيمة للأقوال. انه يود فقط تحسين مكانته الدولية، كما قالوا، وتخليص رقبته من الضغط الامريكي واشياء كثيرة اخرى. أكوام من الدعاوى، شرط ألا يُبتدأ بمحادثات تفضي الى سلام مقابل اخلاء الجولان.

يجب أن نُذكر بأن السادات ايضا لم يوقع على اتفاق السلام بعد تلك الحرب الفظيعة، لأنه ملأه فجأة حب شديد للدولة الصهيونية. لقد أراد أن يحصل على الاراضي التي احتلت في 1967، وأن ينتقل نهائيا عن الكتلة السوفييتية الى المعسكر الغربي. استطعنا أن نساعده، وأن نساعد أنفسنا في الحصول على هذه الأهداف قبل 1973 بالطرق السلمية، لكننا غطينا على أعيننا بتعجرف وتجاهلنا الأمر. بعد أكثر من 2300 ضحية، وصدمة فظيعة وطنية، تنبهنا لنفهم أنه قد وُجدت طريقة اخرى. خلقت تلك الحرب الظرف الدولي الذي أراده السادات، والذي أفضى في نهاية الأمر الى الأهداف التي حددت سلفا.

ألا يرى ايهود اولمرت وعمير بيرتس وتسيبي لفني هذا الواقع؟ هل يعود ذلك العمى مرة اخرى ليهاجمنا؟ أليست تلك غاية استراتيجية اسرائيلية واضحة أن تستل سورية من محور ايران ـ حزب الله؟ أليس واضحا أن حربا اخرى ستعيدنا الى خطوط 1967 في الجولان ايضا ـ ولكن بثمن باهظ أكثر بأضعاف مضاعفة من المحادثات السلمية؟.

رافي مان
كاتب دائم في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/28

اخفاق اسرائيل في الحرب الأخيرة هو اخفاق الشعب الاسرائيلي عامة في رؤية الواقع على حقيقته

■ سكنت اصوات المدافع وحان وقت استخلاص العبر. ستُقام لجان تحقيق (فحص) استيضاح، وستشغل هذه نفسها بأسئلة مصيرية مثل من قال ماذا لمن ومتى، ومن الذي يجب أن يدفع رأسه عن ذلك، ومن الذي يجب تفخيم شأنه، وأشباه ذلك.

كما يحدث دائما عندما يدخل المحامون الصورة، بعد عدة اشهر تحقيق، ستوجه فيها الاتهامات في كل اتجاه، سنعرف آخر الأمر ما يعرفه اليوم كل طفل صغير: لم تكن الحرب الأخيرة قصة نجاح براق؛ حدثت أخطاء كثيرة في ادارتها (نحن نعلم من كانوا المُديرين)، وكُشف عن اختلالات كثيرة تحتاج الى تقويم (وهذه معلومة ايضا).

سيكون من يوجهون اصبع الاتهام الى الجيش: كيف أرسلتم جنودنا في مهمة بغير طعام وماء؟ لماذا غيرتم الأوامر العسكرية؟ لماذا لم تهتموا بتدريب قوات الاحتياط؟ أين كانت المعدات المطلوبة؟ ماذا عن تدريع الدبابات؟ وهل ذكرنا الاستخبارات؟ سيُجيبون عن ذلك بيقين (وبحق) بأنه لم تُخصص الموارد الكافية للأمن، وأننا ندفع ثمن إهمال لسنوات عديدة، وما أشبه. سيكون ايضا من سيوجهون التهمة الى المستوى السياسي على التخصيص: لماذا لم تدعوا الجيش الاسرائيلي ينتصر؟ هل خرجتم الى الحرب مع تحديد مهمة واضحة للجيش الاسرائيلي؟ ولماذا كانت «فوضى» كهذه في الجبهة الداخلية؟ واشياء كثيرة غير ذلك. وسيكون من يُقدم الاجابات عن ذلك: لم يطلب الجيش، والمسؤولية هي مسؤولية حكومات الماضي، وما اشبه.

يأمل كثيرون أن توجد إجابات هذه الاسئلة بعد التحقيق (الاستيضاح) الفحص. قال لي مرة شخص حكيم كان رئيس محكمة لوائية في اسرائيل، إن البشر على نحو عام مستقيمون ولا يكذبون، ما عدا حالة واحدة: في المحكمة، حيث يحتاجون الى الدفاع عن أنفسهم.

ومن الذي سيحقق في الجوهر؟ من الذي سيحقق في سؤال كيف انحدرنا من مجتمع رفع راية تنمية الصهيونية الى مجتمع متوسط مشغول فقط بنفسه وبأسئلة مصيرية تافهة؟ من سيحقق في الفساد الاعلامي الذي سيطر على حياتنا وفي تأثيره المُدمر؟ من سيسأل كيف تحولنا من كوننا مجتمعا «حكيما» الى مجتمع «عادل»، يحسُن لكل ذي عمل عام أن يكون فيه مصحوبا بمحامٍ ملاصق (وبرجل علاقات عامة يُسمى «خبيرا استراتيجيا»)؟ من سيفحص كيف نجحنا في فصل أنفسنا عن الواقع الأمني، الى حد أن اعتقدنا أن من الأفضل لنا أن يكون لنا وزير دفاع بغير خلفية أمنية، في حين كنا سنشعر بالرجفة الشديدة لو تبين لنا أن حانوتيا عندنا عُين مدير حسابات مصرفنا؟ من ذا سيُبين كيف يعرف قليلون فقط أسماء المفكرين، والمثقفين والحائزين على جائزة اسرائيل في البلاد، في حين يعرف كل واحد أسماء المنافسين في البرامج التلفازية التافهة؟.

كيف نجحنا جميعا في الانفصال كثيرا عن الواقع وفي الحيرة بين ما كنا نريد رؤيته وبين ما نراه بازاء أعيننا؟.

ما زال الأمر غير متأخر جدا. جنود الاحتياط الذين عادوا من المعركة هم برهان شاهد على أننا ما زلنا نملك أغلى ذخر: طرازا نادرا من البشر وقيما سليمة. حان الوقت لنُدير عجلة التاريخ باتجاه بناء الدولة التي حلم بها آباؤنا والتي نستحقها.

اسحق بن يسرائيل
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/28

من فَشَلٍ في العراق الى سقوط في غزة

المحافظون الجدد في امريكا ألحقوا ضررا فادحا بسياستهم الشرق اوسطية والآن يأتي دور أتباعهم في اسرائيل لاكمال المهمة

■ بعد أسبوعين من الكآبة، أعادت استطلاعات نهاية الاسبوع أخيرا بعض السكينة لاصدقاء بنيامين نتنياهو المكتئبين في ادارة بوش ومراكز الابحاث التابعة للمحافظين الجدد في واشنطن.

ايهود اولمرت أصابهم بخيبة الأمل عندما تريث وعدّ للعشرة قبل أن يُرسل الجنود الى الحرب الضارية في لبنان. الجيش الاسرائيلي هو الآخر لم يوفر البضاعة المطلوبة منه في الحرب ضد «محور الشر»، وها هي الاستطلاعات تُبشر بأن الشعب الجالس في صهيون قد استيقظ نهائيا من وهم السلام. الضربات البالغة التي تلقاها الاسرائيليون في العمق الداخلي جسدت لهم قصور قوتهم. هم لم ينجروا، لا سمح الله، خلف المفكرين الانهزاميين الذين يرفضون الاعتراف بواقع الشرق الاوسط وتحويل أقلامهم الى سيوف. الجماهير تعود الى بيتها الطبيعي، الى بيبي الخاص بها، التلميذ الأفضل في الصف والذي يعرف كيف يمكن تولي أمر العرب، والى جانبه ايضا افيغدور ليبرمان.

يوجد لفشل حرب لبنان الثانية، وكذلك نتائج فك الارتباط أحادية الجانب عن غزة، آباء عديدون من عسكريين ومدنيين. هم بالتأكيد سيدفعون فاتورة الحساب عن قراراتهم الرديئة والإمدادات المنقوصة والتحصينات المختلة. أما بالنسبة لبوش وأعوانه الذين أسهمت سياستهم في تدهور الأمن القومي الاسرائيلي، فلن يقف الأمر عند حد خروجهم جافين من المشكلة، لا بل إن فرعهم الاسرائيلي سيعود الى الصدارة على أنقاض الجليل وسيزدهر فوق اخفاقات الجيش. اولئك الذين تُهدد «دمقرطتهم» الفاشلة استقرار الانظمة في دول المنطقة، والتي ستوصل الى الحكم في الدولة، التي تعتبر الدولة الديمقراطية الوحيدة (في الوقت الحالي) في الشرق الاوسط ـ تحالف تكريس الاحتلال وتشريع الترانسفير (الترحيل الجماعي).

في مقالة مطولة نشرت في «اميركان بروسبكت أون لاين» يتحدث فلينت ليفرت، الذي كان مسؤولا عن شؤون الشرق الاوسط في مجلس الأمن القومي في سنوات حكم بوش الأب، ومن كبار المسؤولين في وزارة الخارجية عن عجائب سياسة بوش الشرق اوسطية. ليفرت ذكر بأن دولا مثل ايران وسورية كانت قد عرضت المساعدة في كبح جماح ارهاب القاعدة وطالبان إثر أحداث ايلول (سبتمبر) 2001 هو ورفاقه في وزارة الخارجية أوصوا الادارة بالاستجابة للاقتراح على افتراض أن التعاون التكتيكي مع تلك الدول سيشق الطريق لاقناعها بالتخلي عن أنشطتها الارهابية ضد اسرائيل.

كان من المفترض أن يكون البديل عودة الى العلاقات الاستراتيجية الايجابية مع الولايات المتحدة، وبلورة خطة موثوقة لحل الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني. بوش ومستشاروه فضلوا استخدام العصي وتنازلوا عن الجزرة. هم قرروا فرض الدمقرطة على الشعوب العربية بالقوة. لا خصميات ولا استثناءات ولا حتى للشعب الفلسطيني المحتل، أو للأقلية العلوية في سورية. الدكتور ليفرت الذي يعتبر باحثا بارزا في معهد بروكينغر في واشنطن، استذكر أن بوش عبر في أحد النقاشات الداخلية عن ثقته بأن الدمقرطة ستُسرع التسوية بين اسرائيل والفلسطينيين. كيف؟ «القيادة الفلسطينية ستكون مشغولة بمشاكلها الداخلية فتترك المسائل الصعبة، مثل الحدود والمستوطنات والقدس جانبا». وماذا حدث عندما أدت الانتخابات الديمقراطية الى صعود حماس الى السلطة؟ امريكا قاطعت الحكومة المنتخبة وطالبت الرئيس بحلها كتجسيد مفتخر للدمقرطة والاستقرار في الشرق الاوسط.

أي لجنة تحقيق لن تمنع هجوم الكاتيوشا القادم على كريات شمونة، واطلاق القسام على سدروت. في أحسن الاحوال، اذا طبقت الحكومة الاستخلاصات والعبر، فسيكون عدد الضحايا من الجنود والمدنيين أقل. الصيغة الصحيحة لتحقيق الأمن، كانت وما زالت، تعزيز قوة تحالف براغماتي عربي ـ اسرائيلي في مواجهة ائتلاف متعصب عربي ـ ايراني.

هذا التغير في التوجه الاستراتيجي لن يحصل من خلال إدخال المحافظين الجدد الاسرائيليين في الحكم بصحبة رؤية امريكية تقود الى الشرق الاوسط من فشل في العراق الى سقوط وهزيمة في غزة. اذا كان هذا إسهام الحركات الاحتجاجية، فمن الواجب النظر بجدية الى مطلب الجيش باضافة 30 مليار شيكل الى ميزانيته من اجل الاستعداد للحرب المتربصة خلف الزاوية.

عكيفا الدار
مراسل سياسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/28

حذر من ازدياد قوة حزب الله بعد الانسحاب الاسرائيلي

على موشيه يعلون اثبات نفسه قبل العودة الى الحياة السياسية الاسرائيلية

■ تصدر عنك اصوات لا يجب تفسيرها إلا أنها قرار قد اتخذته أن تنضم الى السياسة. من فوري، أشفقت عليك وعلى عائلتك، لكنني أعتقد كمواطن أن علي أن أُحذرك مما يرتقبك، ومن اللحظة التي ستعلن فيها في مؤتمر صحافي عن انضمامك الى الحياة السياسية، «لأن هذه هي السبيل الوحيدة التي يمكن بها التأثير في الدولة»، كما ستقول حقا للأمة.

وهكذا منذ لحظة الاعلان هذه وما يتلوها، ستتغير حياتك، وستنقلب حقا. يؤسفني أن أقول لك، يا بوغي يعلون، لكنك لن تعرف نفسك في الغد. سيكون من سيصورونك في صورة تخالف تماما تلك التي تراها في الصباح في المرآة، زمن حلاقتك ذقنك. سيُذكرونك بأحداث قد لا تتذكرها! لأن كل قرار لك، لا كرئيس هيئة اركان فقط، بل في ولاياتك السابقة، رئيس لـ «أمان» مثلا، ستُرفع على المنار العام، السياسي. كارهوك منذ ذلك الحين في هيئة القيادة العامة، وبالتأكيد أنه يوجد كأولئك، سيسعدون للتعاون مع طالبي الاساءة اليك وسيحكم خبراء من الطراز الأول على قرار غير مناسب قد تكون اتخذته ولن يكفوا عنك حتى تُظهر لهم تفسيرات مناسبة.

لكن لا شك في أنك ستضطر الى أن تُبين للجمهور عامة قضية مهمة جدا في الحقيقة، وواقعية: لقد عملت رئيس اركان في السنين 2002 ـ 2005 هل حذرت، بعد الانسحاب الأحادي من جنوب لبنان، من تقوي تهديد حزب الله؟ ما هي سبل العمل العسكرية أو الاخرى التي اقترحتها، اذا اقترحتها، على رئيس الحكومة ووزير الدفاع؟ هل أُخذ بتوصياتك ـ أو رُفضت؟ لو كنت من أوائل مُجري المقابلات معك، بعد قرار دخولك السياسة، فستكون هذه بين الاسئلة المهمة، التي كنت سأعرضها عليك آملا أن تبرهن أنك لم تكن فاترا كرئيس هيئة اركان.

وفيما يتعلق بالاطار السياسي: لا تُحجم عن اقتراح اطار جديد، واسمه «حركة القضاء على الفساد» أو «تجديد وجه الدولة». أُنظر الى مصير «تفنيت» لنائب رئيس الاركان السابق، اللواء (احتياط) عوزي ديان. يحسن الانضمام الى جهة موجودة، وعندها علي أن أُذكرك بما اعتاد قوله الدكتور يوحنان بادر، الذي كان مرة عضو كنيست من قبل «حيروت»: يوجد لي اصدقاء في حزبي ـ ويوجد لي خلان في احزاب اخرى. ويبدو لي أننا جميعا نفضل الخلان. في الليكود ـ سيكون لك أعداء، وماذا نفعل: إنك تنافسَ هناك على القيادة، لا أقل من ذلك! أنت شخص جديد، لم تلوث يديك بعد، وستظهر هناك بعد ـ وفي الجمهور العريض، في جو الكآبة الذي يسود بعد الحرب، ستكون في صورة «المُخلِّص». حاول الخلاص من ذلك: لقد عرفنا وعرفنا «مُخلِّصين». لقد أُحرقوا بعد وقت قصير من دخولهم الغلاف الجوي، أي، السياسة. لا تعدنا بالعظائم والاشياء المدهشة، لأننا قد نضجنا قليلا، بعدَ هذه الحرب. لا تكن «يغئال يادين» آخر. وكذلك لا تتوقع تنفيذ الوعود، لكن لا يجب عليك أن تسمع ذلك من مواطن من عُرض الناس. أنت تعرف الظاهرة. موفاز؟ هل تذكر؟ وليس هذا سببا ايضا لعدم اشتراكك معه وقت الحاجة.

أتذكر ما كتبت في مقالة في مجلة «تخيلت»: «في عملي رئيسا للاركان امتنعت غير قليل من المرات عن الأخذ بأعمال كنت أراها اخلاقية وصحيحة، بازاء التأثير الذي كان قد يكون لها في الجدل الاسرائيلي الداخلي». موجز حياتك الجديدة سيكون مغايرا: يتوقعون منك أن تأخذ بأعمال اخلاقية، وصحيحة، يكون لها تأثير في الجدل الاسرائيلي الداخلي. ولا يكون لها تأثير في الجدل فقط بل في الطريق ايضا.

وفي النهاية أود أن أقول شيئا صغيرا آخر: يمكن أن يثور فينا انطباع أنك رجل عائلة. وعلى ذلك قبل عودتك من مكوثك في واشنطن، حاول أن تكتسب هناك درعا صلبة.. سيحتاج اليك أبناء عائلتك فورا بعد فتح الصفحة الجديدة في حياتك، حياتهم.

يعقوب احيمئير
صحافي ورجل تلفزيوني كبير
(معاريف) 2006/8/28

يجب على اولمرت وحلوتس أن يغادرا الساحة ليتيحا المجال أمام بداية تصحيح الوضع الاسرائيلي المتردي

■ ما الذي يتوجب فعله؟ ليس الكثير. منع استئناف الحرب في لبنان والانتصار فيها اذا تجددت بالرغم من ذلك. منع اندلاع الحرب مع سورية وإحراز الانتصار فيها اذا اشتعلت بالرغم من ذلك. منع حصول ايران على القنبلة النووية وردعها اذا أصبحت دولة نووية عظمى بالرغم من ذلك. بناء الجيش الاسرائيلي من الأساس في الوقت المتاح لذلك. اعادة بناء الجهاز السياسي فورا. وايجاد قيادة وطنية اجماعية لا مثيل لها. وبلورة استراتيجية قومية بين ليلة وضحاها. إحداث تغيير في النظام الحاكم. قيادة ثورة قيمية واعادة بناء الجمهورية الاسرائيلية.

الجدول الزمني قصير جدا. وقف اطلاق النار في لبنان ليس مستقرا ولن يكون كذلك. تظهر من تحته معضلة التسليم بتعاظم قوة حزب الله أو التحرك ضده بالقوة والمخاطرة بالتصعيد مرة اخرى. ايضا على الحدود السورية يسود إبهام مطبق. سيناريو توجيه ضربة خاطفة سورية في الجولان هو حدث قليل الاحتمال. أما في مواجهة ايران، فالصورة واضحة جدا بالتحديد: خلال الشتاء القادم ستحين لحظة الحسم. اذا هاجمت الولايات المتحدة ـ فان اسرائيل ستتعرض للهجوم. واذا لم تهاجم واشنطن ـ فلن تكون اسرائيل في مواجهة التحدي الوجودي الأصعب الذي تواجهه منذ اقامتها. مُحقون من يدعون أنه لا مقارنة البتة بين وضع نهاية حرب لبنان الثانية وبين وضع أواخر حرب يوم الغفران. الوضع اليوم دراماتيكي بدرجة لا توصف. صحيح أنه في نهاية الصيف الحالي نجد أمامنا عددا أقل من قبور الموتى في المقابر العسكرية بالمقارنة مع نظيرتها في خريف 1973، ولكن الوضع الآن هش وأكثر خطورة.

في خريف 1973 وقفت اسرائيل أمام فترة من دون هجمة خارجية. أما في أواخر صيف 2006 فهي أمام احتمالية عالية لحدوث هجوم خارجي وشيك. في خريف 1973 نظر جيران اسرائيل اليها على أنها دولة قوية وجريئة رغم جراحها.

أما في أواخر صيف 2006 فهم يعتبرونها ضعيفة مُتخنة وواهنة. في خريف 1973 اعتُبرت اسرائيل من قبل الدولة الامريكية الأعظم أسدا نازفا. أما في أواخر صيف 2006 فهي تعتبر في نظر واشنطن كلب صيد قد أصابته السُمنة وأصبح جبانا وعديم الجدوى. في خريف 1973 خرج الجيش الاسرائيلي من المعركة ويده العليا، حيث كان مهددا للقاهرة ودمشق. في أواخر صيف 2006 يخرج الجيش الاسرائيلي من المعركة بينما لا يشكل قادته، كابلنسكي وحلوتس، أي تهديد حتى على مرتفعات الخيام. في خريف 1973 كانت على رأس اسرائيل غولدا مئير وديان وألون وسفير وآبا ايبان ورابين وبيريس. في أواخر صيف 2006 أصبحت قيادة اسرائيل، طال زلبرشتاين وشولا زاكين. في خريف 1973 كانت اسرائيل دولة قوية وقعت في الخطأ وأصيبت بضربة لتنهض على ساقيها منها. أما في أواخر صيف 2006 فاسرائيل قد أصبحت دولة مصابة بجرثومة الانحلال الفاسد الذي يهدد نُظم حياتها.

هذا هو سبب وجوب الاندفاع الآن نحو حديقة الورود للاحتجاج في القدس. ليس لأن على اولمرت أن ينصرف. اولمرت سيغادر في كل الاحوال. وليس لأن على حلوتس أن يتحمل المسؤولية، فهو سيتحملها إن شاء أو لم يشأ. على الناس أن تتدفق نحو حديقة الورود لأن اسرائيل تبدأ من هناك عملية المواجهة مع نفسها. هناك يبدأ الناس الحقيقيون في قول الحقيقة للأمة التي نسيت طعم الحقيقة كيف يكون.

جدول اعمال اليوم الآن هو أمر واحد: القوة الاسرائيلية. لن يكون هنا سلام، ولا نهاية للاحتلال، من دون تجديد القوة الاسرائيلية، لن تكون هنا حضارة، ولا مجتمع حُر من دون انبعاث القوة الاسرائيلية. ولكن هذا الانبعاث لا يمكن أن يتم من دون اخلاق ومن دون حقيقة. لن يتم من دون تواضع أو موضوعية. من دون استئناف للثقة والشعور بالمسؤولية والمصداقية.

لذلك يتوجب على رئيس حكومة الغطرسة ورئيس هيئة اركان الغرور والعجرفة أن ينصرفا، ليس فقط لأنهما أخطآ طوال كل الدرب، وليس فقط لأنهما أخطآ وضللا وأعدا المصيبة، وانما لأن الخلاص منهما سيكون افتراقا عن الزيف والتردي القيمي الذي يمثلانه. الافتراق عن هذين الاثنين سيكون افتراقا عن الرياح المستطيرة التي ضللتنا وضيعتنا طوال سنين.

الافتراق عن اولمرت وحلوتس لن يحل المشكلة العميقة، إلا أنه سيتيح المجال أمام بداية المواجهة معها. هذا الافتراق سيخرج اسرائيل نحو المشوار الطويل على طريق البداية الجديدة.

صحيح: احتجاج حديقة الورود ساذج وبريء. هو ليس ممركزا بدرجة كافية، وليس مبلورا كما يجب. هذا الاحتجاج يفتقر الى النظرية المرتبة والواضحة. ولكن جنود الاحتياط السبعة وضباط الاحتياط السبعة الذين بدأوا الاحتجاج هم خيرة من في اسرائيل. هم يجسدون الوجه الخيِّر للهوية الاسرائيلية.

هم يمثلون صورة عكسية لصورة اولمرت وثلته السلبية. هم يشبهون المصل الذي يشفينا من الفساد الذي أصابنا، لذلك كان من الصحيح الحجيج اليهم والوقوف الى جانبهم ودعمهم. من هنا نقول ان من الصحيح الوقوف الى جانبهم بالمئات والآلاف وعشرات الآلاف، يسار، يمين، وسط ـ لا يمكن لأي أحد أن يقف مكتوف الأيدي متفرجا. متظاهرو حديقة الورود ليسوا برتقاليين ولا زُرقاً. هم ليسوا أصحاب مصلحة مُغرضة. لذلك يجب أن يشارك الجميع في احتجاج حديقة الورود لأنه المكان الأهم في البلاد الآن. حديقة الورود هي المكان الذي يحاول فيه التصحيح الاسرائيلي الأكبر أن يبدأ مشواره.

آري شبيط
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/28